

أثر فوتوغرافيا إريك يوهانسن في السريالية وفنون الفوتوغرافيا

أ.م.د/ أحمد جمال الدين عبد العزيز بلال

أستاذ مساعد بكلية الفنون التطبيقية - قسم الفوتوغرافيا والسينما والتلفزيون

drahmedbelalphd@gmail.com

المخلص:

فن الفوتوغرافيا تاريخ زاخر بأعمال المبدعين، ومنذ بداياته وتتوالى أسماء المصورين والفيزيقيين والكيميائيين والتكنولوجيين، وتطورت المفاهيم الفنية والاتجاهات الفلسفية للرؤية الفنية والتشكيلية في الصورة، وقد مارس بعض الفوتوغرافيين تبعا لمدارس الفن التشكيلي باتجاهاتها المختلفة الفن الفوتوغرافي التقليدي والرقمي، كالسريالية والتعبيرية، والتكعيبية، فيقوم الفنان بتحليل الأشكال المرئية ويعيد صياغتها بروؤية تشكيلية جديدة، ومن بين هؤلاء المبدعين يبرز لنا اسما لامعا في عالم الفوتوغرافيا التشكيلية، وهو اسم (إريك يوهانسن Eric Johnos) الذي أنشأ لنفسه مدرسته الفوتوغرافية الخاصة، وتعتبر أعمال إريك يوهانسن اتجاهاً جديداً يجمع ما بين السريالية والمفاهيمية. وقد ثبتت بالدراسة أنه رغم التقارب بين أعمال إريك يوهانسن من الاتجاه المفاهيمي، خاصة في لوحاته خفيفة الظل، إلا أنها تختلف في تناولها الفكري الاتجاه المفاهيمي القائم على إعلاء الفكرة، لا إعلاء العقل الباطن، وهذا ما يضع حداً فاصلاً بينهما، ويجعلنا نقول بعدم صحة الفرض، وأن أعمال إريك يوهانسن، سريالية، لا تمت بالمفاهيمية بصلة. وأن سرياليته الفوتوغرافية، بشكلها الواقعي دفع إلى تسمية منهجه بالسريالية الواقعية.

أن هناك ضوابط (اعتبارات ومحاذير) عند النقاط صور فوتوغرافية تنتمي للسريالية الواقعية. وقد ثبتت بالبحث والدراسة صحة ذلك، فلا بد من وضع مخطط أي تصميم مرسوم للشكل النهائي للصورة يقوم المصور الفوتوغرافي بتحديد طريقة التصوير، وزاوية التصوير، واتجاه الإضاءة وتوزيعها، وعمل مجسمات إذا لزم الأمر.

يعتبر معظم النقاد المعاصرين إريك يوهانسن من أعظم مصور فوتوغرافي في القرن الواحد والعشرون لتنوع أساليب صياغاته البصرية الفوتوغرافية، رغم انتمائها الفكري للمدرسة السريالية، التي وضع بها اتجاهاً خاصاً به. وأوجد إريك نظاماً في إنتاج صورته تعتمد على فكرة مسبقة مركبة من أكثر من موضوع ودمجها معا بطريقه إبداعيه لتظهر في النهاية كوحدة متكاملة، والذي أطلق عليه اسم (السريالية الواقعية). وقد كانت هناك بعض التحفظات المثارة حول تسمية أحد الاتجاهات الفنية بالسريالية الواقعية صورهم لتعبر عن رؤى ورموز وأحلام تمثل الواقع ثم وتتعداه إلى اللاواقع القابع في العقل الباطن، واتحدت السريالية الفوتوغرافية مع الفن التشكيلي فاعتمدت على الأعمال العقلية اللاشعورية النابعة من اللاوعي. إذ تتشكل من عالم ميني على الخيال وأحلام اليقظة، وقد تظهر بتفاصيل واقعية مباشرة قوية جدا والتي تعد جزء من السريالية وقد أطلق بعض النقاد عليها اسم السريالية الواقعية والتي تجمع النقيضين، الحقيقة والخيال فتتشكلان في قالب فني واحد.

هناك العديد من التجهيزات والأدوات التي يجب توافرها لاستخدامها في إنتاج صور فوتوغرافية تنتمي للسريالية الواقعية كالمجسمات (الماكيتات) وتجهيزات أماكن التصوير وفق الجو العام المصمم له في المخطط المبدئي المرسوم، أنواع مصادر الإضاءة، وإكسسوارات المؤثرات الخاصة. صنف النقاد والمنظرون للفن أعمال إريك يوهانسن بأنها سريالية واقعية لأن معالجتها البصرية للموضوعات لم تكن كالكلاسيكية في رونقها أو تجريدية، أو تكعيبية أو تأثيرية، ولكنها تنزع إلى استخدام الأشكال الواقعية التي هي من أهم السمات المميزة للفوتوغرافيا.

تميزت أعمال إريك يوهانسن عن غيره من مصوري الفوتوغرافيا في عصره خفة الظل الشديدة، مع عمق شديد في الفكرة، والمهارة الفائقة في تنفيذ عمليات التركيب والمزج للقطات المختلفة. يعتبر إريك يوهانسن مؤسس فوتوغرافيا السريالية الواقعية التي صارت أحد اتجاهات السريالية عامة والفوتوغرافية خاصة. وتتناول الورقة البحثية السيرة الذاتية للمصور العالمي إريك يوهانسن، وأثر حياته على رؤيته الفوتوغرافية، وعلى فن السريالية.

الكلمات المفتاحية: إريك يوهانسن، السريالية الفوتوغرافية، التصوير الرقمي، السريالية الواقعية..